توجيه القراءات المتواترة ونتائج الاختلاف فيها

نماذج مختارة من سورتى (الكهف ومريم)
من الجزء (السادس عشر)

إعداد الدكتور
عدنان بن عبد الرزاق الحموى العلبى
محاضر فى كلية التربية والدراسات الأساسية
جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا - مقر العين

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م

ملخص البحث

يعد الاختلاف فى أوجه القراءات ثروة غنية وكنزاً ثميناً من كنوز التشريع الإسلامى، بما يحويه من معان ودلالات ذات آثار تشريعيه قيمة فى مجال التفسير واللغة والفقه والأحكام.

ويتخطى معنى الأمر من النبى ﷺ بقراءة ما تيسير من الأحرف السبعة والإصابة فيها إلى ما هو أبعد من ذلك فهما وتحليلاً ، يتجلى فى التوجيه إلى التبصر والاستنباط، والنظر والاجتهاد فى مدلولات تلك الأختلافات، والغوص بحثا عن الآثار الناتجة عن تلك القراءات.

ويظل القرآن الكريم معجزاً فى كل ما تحمله كلمته واسمه من معانٍ- إعجازاً يستمد ديمومته من حفظ القرآن وبقائه إلى قيام الساعة، مصداقاً لقول الله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:٩)؛ يتجلى ذلك الإعجاز فى لغته ومعانيها، وفى دقة دلالاتها وما يمكن الاستنباط منها، وفى وجوه تفسيرها، وفى فقهه وبيانه. مصداقاً لقوله تعالى: (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)(القيامة:١٩).

وفى هذه البحث محاولة متواضعة لدراسة خمسة نماذج منوعة من الجزء (السادس عشر) فى كل من (سورة الكهف)، و(سورة مريم) ، تخيرت فيها من المفردات المختلف فى القراءة بها اختلافا متواتراً، مما تميزت به من أثر تشريعى بالغ الأهمية، أو فقه تتجلى فيه مرونة التشويع ويسره ، أو توجيه لغوى يثرى النص تفسيراً وتحليلاً، ويضفى إليه من الشمول والتكامل ما لا يخفى.

وقد سلكت فى البحث منهجاً واضحاً التزمت فيه بيان أوجه الاختلاف عند القراء السبعة، ثم بينت التوجيه النحوى واللغوى فى هذه الأوجه، لأصل إلى ما تمخض عنه هذا الاختلاف من آثار فى التفسير والأحكام الفقهية وغيرها، ثم خلصت إلى اختيار الوجه الأقوى من حيث النقل (السند)، ومن حيث المضمون: لغة ودلالة وتفسيراً، معتمدا فى ذلك على الأقوال المعتمدة لأهل العلم والاختصاص.

والله من وراء القصد،،،

النموذج الأول

الاختلاف فى : " (حَمِئَةٍ)

من قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا)(الكهف:٨٦)؟

أولا: أوجه أختلاف القراءات:

قرأ[١] ابن كثير[٢] ونافع[٣] وأبو عمرو[٤] وعاصم[٥] فى رواية حفص: (حَمِئَةٍ) مهموزة بغير ألف.

وقرأ حمزة[٦] والكسائى[٧] وابن عامر[٨] وعاصم فى رواية أبى بكر: (حامية) بألف غير مهموزة، وفتح الياء[٩].

---

(١) يقصد بالقراءة هنا: القراء السبعة أصحاب القراءات السبع المتواترة. انظر تراجمهم موسعة فى: كتاب السبعة فى القراءات : ص : ٥٣-٨٧، والنشر فى القراءات العشر: ٨٢/١-١٣٥ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء.

(٢) عبد الله بن كثير إمام أهل مكة، ولد سنة ٤٥ هـ ، وتوفى بها سنة ١٢٠ هـ. وأشهر رواته: قنبل محمد بن عبد الرحمن المتوفى بمكة سنة ٢٨٠هـ، والبزى أحمد بن محمد بن أبى هيزة المكى المتوفى بمكة سنه ٢٤٠هـ.

(٣) أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم، ولد سنه ٧٠هـ ، وهو إمام دار الهجرة (المدينة) ، توفى سنه ١٦٩هـ، وأشهر رواته: عيسى بن مينا الملقب بقالون المتوفى سنه ٢٢٠هـ، وعثمان بن سعيد المصرى الملقب بورش المنوفى سنه ١٩٧هـ.

(٤) أبو عمرو بن العلاء، ولد بمكة سنه ٦٨ هـ، وهو إمام أهل البصرة، توفى بالكوفة سنة ١٥٤ هـ. وأشهر رواته: الدورى المتوفى سنه ٢٤٦ هـ، والسوسى المتوفى سنه ٢٦١هـ.

(٥) أبو بكر عاصم بن أبى النجود إمام أهل الكوفة، توفى سنه ١٢٧هـ. وأشهر رواته: أبو بكر الأسدى ، شعبة بن عياش الكوفى المتوفى سنه ١٩٣ هـ، وحفص بن سليمان الكوفى المتوفى سنه ١٩٠هـ.

(٦) حمزة بن حبيب الزيات، ولد سنه ٨٠هـ ، من أئمة أهل الكوفة، توفى سنة ١٥٦ هـ. وأشهر رواته : خلف بن هشام المتوفى سنه ٢٢٩ هـ، وخلاد خالد بن يزيد الكوفى المتوفى سنه ٢٢٠هـ.

(٧) على بن حمزة الكسائى، ولد سنة ١٨٩ هـ ، من أئمة أهل الكوفة أيضا ، توفى سنه ١٨٩هـ. وأشهر رواته: حفص بن عمر الدورى المتوفى سنه ٢٤٦هـ ، وأبو الحارث الليث بن خالد المتوفى سنه ٢٤٠هـ.

(٨) عبد الله بن عامر اليحصبى ، ولد سنة ٢١هـ، وهو إمام أهل القراءة فى الشام، توفى بدمشق سنه ١١٨هـ، وأشهر رواته: هشام عمار المتوفى سنه ٢٤٥هـ، وعبد الله بن أحمد بن ذكوان المتوفى سنه ٢٤٢هـ.

(٩) كتاب السبعة فى القراءات ص : ٣٩٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٧٣/٢ ، والنشر فى القراءات العشر: ٢٣٦/٢، وكتاب تحبير التيسير العشر: ص

ثانيا: التوجيه النحوى:

قراءة: (حمئة) على وزن (فعلة). وهى صفة مشبهة مشتقة من الحماة، تقول : حمئت البئر تحمأ حمأ، إذا صارت فيها حمأة فهى حمئة. وأحماتها أى: وضعت وجعلت فيها الحماة.

وقراءة: (حامية) على وزن (فاعلة) ، بغير همز أراد حارة. وهى اسم فاعل مشتق من حمى الماء يحمى، إذا اشتد حره، كقول تعالى: (تصلى نارا حامية)(الغاشية:٤).

ويجوز أن تكون الياء بدلا من همزة، فيكون (فاعلة) من الحمأة ، فقلبها ياء محضة[١].

ثالثا: التوجيه اللغوى:

حمى: الحمى : الحرارة المتولدة من الجواهر المحمية كالنار والشمس ، ومن القوة الحارة فى البدن. وعليه قراءة: (تغرب فى عين حامية)، أى: حارة. قال حاتم الطائى[٢]:

فسقيت بالماء النمير ولم أترك أواطس حمأة الجفر

موضع الشاهد: (النمير) ، وهو الماء الذى تسمن عنده الماشية، و(حمأة) مجاز من الحر الحامى[٣].

والحمأة والحما: طين أسود منتن. قال تعالى: (ولقد خلقنا الأنسان من صلصال من حمأ مسنون)(الحجر:٢٦) ، ويقال : حمأت البئر ، أى : أخرجت حمأتها.

ومعناه: تغرب فى طين أسود أملس، وهى الحمأة التى تخرج من

: ٤٤٨، والهادى شرح طيبة النشر : ٢٢/٣.

(١) الكشف : ٤١/٢ ، والحجة للقراء السبعة: ٥/ ١٦٩، والتبيان فى إعراب القرآن: ص : ٥٤٤ ، وإتحاف فضلاء البشر: ص ٣٧١.

(٢) أبو عدى حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى القحطانى، شاعر جاهلى فارس جواد يضرب المثل بجوده. كان من أهل نجد، وزار الشام فتزوج من ماوية بنت حجر الغسانية، ومات سنة ٥٧٧ م، فى عوارض (حبل فى بلاد طئ). الموسوعة الشعرية.

(٣) المفردات فى غريب القرآن: ص ١٣٣، ومجاز القرآن :٤١٣/١ ، وتفسير المشكل: ص: ٢٤١.

البئر ، ويقال لها: الثأط، والحرمد ، والحال[١]. وتعنى (تغرب) هنا: أنه رآها كذلك فى رأى العين، لا على الحقيقة ، لأن الشمس أكبر من أن تدخل فى عين[٢].

وفى الحديث : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : {لما قال فرعون: (آمَنتُ أَنَّهُ لآ إِلَـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ) ، قال: قال لى جبريل: يا محمد لو رأيتنى وقد أخذت حالا من حال البحر فدسيته فى فيه مخافة أن تناله الرحمة }[٣]. إذ كان ادعى الربوبية. قال ابن عباس رضى الله عنهما: كنت عند معاوية فقرأ: (تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) ، فقلت : ما نقرؤها إلا (حَمِئَةٍ) ، فقال لعبد الله بن عمرو بن العاص : كيف تقرؤها؟ قال: كما قرأتها يا أمير المؤمنين. فقال ابن عباس : فى بيتى نزل القرآن ! فأرسل معاوية إلى كعب: أين تجد الشمس تغرب فى التوراة؟ فقال: أما العربية فأنتم أعلم بها، وأما أنا فأجد الشمس فى التوراة تغرب فى عين ثأط.والثأط : الطين . فلما انفصلا قال رجل لابن عباس رضى الله عنهما: لوددت يا أبا العباس، فكنت أنجدك بشعر (تبع) [٤] الذى يقول فيه فى ذكر ذى القرنين[٥]:

---

(١) الثأط والحرمد والحمأة كلها بمعنى الطين الأسود المتغير فى اللون والرائحة. انظر: القاموس المحيط: ص : ٨٥٢ و٣٥٣ ، و١٢٧٩، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ص ١٦٤، والحجة فى القراءات السبع ٢٣١، وحجة القراءات ص : ٤٢٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ١١/ ٤٩-٥٠، والكشف : ٢/٧٣-٧٤.

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده: ٣/٢٥٢، رقم الحديث:٢٨٢١. وإسناده صحيح، والترمذى فى سننه: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة يونس: ٥/٢٦٨، رقم الحديث: ٣١٠٧ ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن.

(٤) تبع: حسان بن أسعد بن أبى كرب الحميرى، من أعظم تبابعة اليمن فى الجاهلية ، ولعله أكثرهم غارات وأظفرهم كتائب. يروى أنه سار بجيش عرموم، حتى انتهى إلى سمرقند غازيا، وكلما دخل بلدة اختار من حكمائها وعقلائها عددا لا يقل عن العشرة فاستصحبهم معه، ثم قصد بلاد الشام وامتلك دمشق ، وأخذ منها كهنة وأحبارا، وعاد يريد اليمن فمر بمكة وكسا الكعبة، ويقال إنه أول من فعل ذلك. ولما بلغ اليمن صارح أهلها بكراهيته للأوثان، وقاوم الوثنية واتخذ مدينتى مأرب وظفار لسكناه: الأولى للشتاء والثانية للصيف. وثار عليه جماعة من قومه فقتلوه. تهذيب ابن عساكر : ٣/٣٢٥، والأعلام : ٢/١٧٥.

(٥) هذه الأبيات للشاعر أمية بن عبد الله بن أبى الصلت بن أبى ربيعة بن عوف الثقفى، شاعر جاهلى حكيم من أهل الطائف، كان مطلعا على الكتب القديمة، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان فى الجاهلية، تنقل بين البحرين والشام قبيل الهجرة، وسمعت قريش منه القرآن توقعا أن يسلم لكنه لما يعط رأيه فى الإسلام بعد، وحين عاد من الشام يريد الإسلام بعد بدر علم بقتل ابنى خال له فيها فامتنع عن الإسلام، وأقام بالطائف إلى

قد كان ذو القرنين قبلى مسلما ... ملكا علا فى الأرض غير معبد
بلغ المشارق والمغارب يبتغى ... أسباب ملك من كريم سيد
فرأى مغيب الشمس عند مآبها ... فى عين ذى خلب وثأط حرمد
من قبله بلقيس كانت عمتى ... حتى تقضى ملكها بالهدهد

مواضع الشواهد: (الخلب): الطين، و(الثأط): الحمأة، و(الحرمد): الأسود[١].

ولا ينافى هذا القول قراءة من قرأها (حامية)، إذا كان جائزا أن تكون العين التى تغرب الشمس فيها حارة، وقد تكون حارة وذات حمأة وطينة سوداء، فتكون موصوفة بالحرارة، وهى ذات حمأة[٢]. قال أبو حيان: ولا تنافى بين الحامية والحمئة، أو تكون العين جامعة للوصفين.

وقال أبو حاتم[٣]: وقد يمكن أن تكون حامية مهموزة، بمعنى حارة ذات حمئة، فتكون القراءتان بمعنى واحد، يعنى: أنه سهلت الهمزة بإبدالها ياء لكسر ما قبلها[٤].

رابعا: التفسير:

يخبر المولى تبارك وتعالى عن قصة ذى القرنين، وهو أحد ملوك أربعة للدنيا؛ هو وسليمان بن داود مؤمنان، ونمروذ وبختنصر كافران.

وقد بلغ سلطان ذى القرنين المشرقين، لا يطأ أرضا إلا سلط على أهلها، حتى إذا وصل نهاية الأرض من جهة المغرب التى ليس بعدها إلا

أن مات، أخباره كثيرة، وشعره فى الطبقة الأولى إلا ان علماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب وهو أول من جعل فى مطالع الكتب باسمك اللهم، فكتبها قريش الموسوعة الشعرية وديوان أمية : ص : ٥٠: والمغنى اللبيب ١/٢٣١.

(١) التفسير الكبير للرازى: ٢١/ ١٦٧، وتفسير البغوى ٣/٢١٣ وتفسير الخازن: ٣/٢١٠، والبحر المحيط: ٦/١٥٨، والمحرر الوجيز: ٩/ ٣٩٣، وروح المعانى: ١٦/ ٣١، وتفسير الكشاف: ٢/ ٤٩٧، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٤٩، وفتح القدير: ٣/٣١٠، وتفسير ابن كثير: ٣/١٠٧، وفتح البيان: ٥/ ٤٩٧، وإعراب القراءات السبع وعللها: ١/ ٤١٦، والنهاية فى غريب الحديث والأثر: ١/٤٦٤.

(٢) حجة القراءات: ص: ٤٢٩، وإعراب القراءات السبع وعللها: ١/ ٤١٣، والكشف: ٢/٧٤، ومحاسن التأويل: ١١/ ٤١٠٠.

(٣) أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلى حافظ للحديث، ومن أقران البخارى ومسلم، ولد فى الرى سنة ١٩٥هـ، وإليها نسبته ، وتنقل فى العراق والشام ومصر وبلاد الروم، وتوفى ببغداد سنة ٢٧٧هـ. له: طبقات التابعين، وتفسير القرآن العظيم، وأعلام النبوة. انظر: تاريخ بغداد: ٢/ ٧٣، والأعلام: ٦/٢٧.

(٤) البحر المحيط: ٦/ ١٥٩، والحجة للقراء السبعة: ٥/ ١٦٩، ومعانى القرآن وإعرابه: ٣/٣٠٨، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ١٩٥.

البحر المحيط، وهو بحر الظلمات، أو المحيط الأطلسى سائرا فى بلاد المغرب، فوجد الشمس تغرب فى عين كثيرة الحمأة، وهو ما يلاحظ من غياب قرص الشمس على ساحل المحيط المختلط بالرمال والطينة السوداء.

قال الرازى: أنه ثبت بالدليل أن الأرض كرة، وأن السماء محيطة بها، ولا شك أن الشمس فى الفلك، وأيضا قال تعالى: **(ووجد عندها قوما)**،[الكهف: من الآية٨٦]، ومعلوم أن جلوس قوم فى قرب الشمس غير موجود، وأيضا الشمس أكبر من الأرض بمرات كثيرة، فكيف يعقل دخولها فى عين من عيون الأرض؟

إذا ثبت هذا، فنقول: تأويل قوله تعالى: **(تغرب في عين حمئة)**[الكهف: من الآية٨٦] أن ذا القرنين لما بلغ موضعها فى المغرب، ولم يبق عنده شئ من العمارات، وجد الشمس كأنها تغرب فى عين وهدة مظلمة، وإن لم تكن كذلك فى الحقيقة، كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تغيب فى البحر، إذا لم ير الشط، وهى فى الحقيقة تغيب وراء البحر، وهذا هو التأويل الذى ذكره أبو على الجبائى[١] فى تفسيره[٢].

ثم ذكر الرازى تأويلات أخرى بعيدة القبول. ثم وجد فى أقصى المغرب عند تلك العين الحمئة قوما كفارا، وأمة عظيمة من بنى آدم. فألهمه الله تعالى أن يخيرهم بين العذاب بالقتل إن أصروا على الكفر، أو بالإحسان إليهم والصبر عليهم، بدعوتهم إلى الحق والرشاد، وتعليمهم الشرائع والأحكام، فاختار الإمهال والدعوة، وأقام فيهم مدة ردع فيها الظالم، ونصر المظلوم، وأقام العدل، ودعا إلى الله تعالى[٣]

---

(١) هو أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى، وابنه أبو هاشم عبد السلام، وهما صاحبا فرقة الجبائية، إحدى فرق المعتزلة. انفردا عن أصحابهما بمسائل، كما انفرد كل منهما بمسائل عن صاحبه. انظر: الملل والنحل: ص: ١/ ٩٨.

(٢) التفسير الكبير للرازى: ٢١/ ١٦٧.

(٣) تفسير النسفى: ٣/ ٢٤، وزاد المسير: ٥/ ١٣٧، والتفسير المنير: ١٦/ ٢٤، والبحر المحيط: ٦/ ١٥٩، وتفسير الطبرى: ١٦/ ١٢، والمحرر الوجيز: ٩/ ٣٩٥، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٥٠، وفتح القدير: ٣/ ٣٠٨، وفتح البيان فى مقاصد القرآن: ٥/ ٤٩٨.

خامسا: الاختيار:

قال الطبرى[١]: والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار، ولكل واحدة منهما وجه صحيح، ومعنى مفهوم. وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه. وذلك أنه جائز أن تكن الشمس تغرب فى عين حارة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ فى عين حامية بصفتها التى هى لها، وهى الحرارة، ويكون القارئ فى عين حمئة واصفها بصفتها التى هى بها، وهى أنها ذات حمأة وطين[٢]. والاختيار لقراءة (حمئة)،ومن حيث:

١- إنهما بقوة واحدة من حيث عدد قراء كل منهما سنداً.

٢- معنى كل من القراءتين صحيح مميز ومعتبر، والتوفيق والجمع بينهما ممكن بدون تعارض، ويؤيد معناها وذلك مما يعضدها لغة.

٣- تأييد النصوص المتعددة لمعناها، مما يميزها دلالة وتفسيرا. والله تعالى أعلم.

النموذج الثانى: الاختلاف فى (يأجوج ومأجوج) و(خرجا)

من قوله تعالى: (قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) [الكهف: ٩٤].

أولا: أوجه اختلاف القراءات:

اختلفوا فى قوله:**(يأجوج ومأجوج)** هنا، وفى قوله تعالى**(حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) [الأنبياء: ٩٦]**؛ فقرأ جمهور القراء: **(يأجوج ومأجوج)** بغير همز فى الموضعين للكلمتين معا. وقرأ عاصم وحده: **(يأجوج ومأجوج)** بالهمز مطلقا فى الموضعين.

وألف بعدها: (فخراج ربك)، فى:(المؤمنون: ٧٢). وقرأ ابن عامر أيضا:(خرجا)، هنا، وفى المؤمنون: ٧٢؛(خرجا) واختلفوا فى قوله:

---

(١) الإمام العلم شيخ المفسرين أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى الأملى. ولد فى آمل سنة ٢٢٤هـ. وهو مفسر، ومؤرخ، وفقيه بلغ رتبة الاجتهاد. عرض عليه القضاء فامتنع، وولاية المظالم فأبى. توفى فى بغداد سنة ٣١٠هـ. له تصانيف كثيرة أشهرها: جامع البيان فى تفسير القرآن، ويعرف بتفسير الطبرى، وأخبار الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبرى، والقراءات، واختلاف الفقهاء، وتهذيب الآثار. انظر: تاريخ بغداد: ٢/ ١٦٢، وطبقات الشافعية الكبرى: ١/ ٦٣، والأعلام: ٦/ ١٩.

(٢) تفسير الطبرى: ١٦/ ١٢.

(فَهَلْ نَجْعَلُ لكَ خَرْجاً)(الكهف: من الآية٩٤) هنا ، وفى قوله تعالى" (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)(المؤمنون:٧٢) فقرا ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو (خَرْجاً) بإسكان الراء من غير ألف هنا وفى المؤمنون ٧٢ (خَرْجاً) أيضا وبفتح الراء وكذا فى: (المؤمنون): (فخرج ربك) بإسكان الراء من غير ألف فى الثلاثة.

وقرأ حمزة والكسائى[١] ثلاثتهن بفتح الراء وألف بعدها:(خراجاً)، (فخراج)[٢].

ثانيا: التوجيه النحوى:

حجة من همز أنه جعله عربيا مشتقا من (أجت النار)، فيكون وزنه: (يفعولا ومفعولا)، كيربوع ومضروب. ومنعه من الصرف للتعريف والتأنيث، لأنه اسم قبيلة. وهى لغة بنى أسد.

وحجة من لم يهمز أنه يجوز أن يكون أصله الهمز على الاشتقاق الذى ذكرنا، ثم خفف همزه.

ويجوز أن يكون لا اصل له فى الهمز وهو عربى مشتق أيضا، وامتنع صرفهما، وهما مشتقان للتأنيث والتعريف، لأنهما اسمان لقبيلتين كمجوس اسم للقبيلة.

فإن جعلتهما فى القراءتين أعجميتين لم تقدر لهما اشتقاقا، ويكون ممتنع الصرف فيهما للعجمة والتعريف.

وقاسوه على الأسماء الأعجمية على هذا الوزن؛ نحو: طالوت وجالوت وماروت وهاروت[٣].

وحجة من قرأ: (خَرْجاً) بغير ألف، أنه جعله مصدر (خرج).

وحجة من قرأ: (خراجا) بألف، أنه جعله اسما لما يعطى.

ثالثا: التوجيه اللغوى:

يأجوج ومأجوج اسمان لطائفتين عظيمتين من الناس.

---

(١) أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله الأسدى بالولاء الكوفى الكسائى، إمام فى اللغة والنحو والقراءة، من أهل الكوفة ولد فى ناحية من قراها، وتعلم بها وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل فى البادية، وسكن بغداد، وتوفى بالرى سنة ١٨٩هـ عن سبعين سنة، وهو مؤدب الرشيد العباسى وابنه الأمين. من تصانيفه: معانى القرآن، والمصادر، والحروف، والقراءات. انظر: غاية النهاية: ١/ ٥٣٥، وإنباه الرواية: ٢/ ٢٥٦، والأعلام: ٤/ ٢٨٣.

(٢) كتاب السبعة فى القراءات: ص: ٤٠٠، والكشف: ٢/ ٧٧، والنشر فى القراءات العشر: ١/ ٣٠٦، و: ٢/ ٢٣٦.

(٣) الكشف: ٢/ ٧٧، والحجة فى القراءات السبع: ص: ٢٣١، وإتحاف فضلاء البشو: ص: ٣٧٢، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٩، والحجة للقراء السبعة: ٥/ ١٧٢.

ويأجوج من (الأج)؛ وهو الاختلاط وسرعة العدو، يقال: أج الظليم، إذا أسرع[١]، أو من أجيج النار. ومأجوج من (ماج) إذا اضطرب. وقيل: يأجوج اسم للذكران، ومأجوج اسم للإناث[٢].

حجة من همز أنه جعله من (أجت النار)،إذا استخرجت، أو من الأجاج، وهو الماء المر، أو من الأجة،وهى شدة الحروتوقده.

وحجة من لم يهمز أنه جعل (ياجوج) (فاعولا) من (يجج) ذكره بعض أهل العلم، ولم يفسر (يجج) ما هو، وجعل (ماجوج) (فاعولا) أيضا من (مج الماء) إذا ألقاه من فيه، و(مج الشراب) كذلك. أو يكون مشتقا من (مجاج العنب)، وهو شرابه، ومن المجمجة وهى تخليط الكتاب[٣].

الخراج: لغة: من خرج يخرج خروجا، أى: برز. والاسم: الخراج، وأصله ما يخرج من الأرض. والجمع أخراج، وأخاريج، وأخرجة[٤].

ويطلق الخراج على الغلة الحاصلة من الشئ كغلة الدار والدابة، ومنه قوله النبى ﷺ : " الخراج بالضمان"[٥].

ويطلق أيضا على الأجرة، أو الكراء، ودليله قوله تعالى:(أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين)[المؤمنون:٧٢].

---

(١) الظليم: ذكر النعام، ويضرب به المثال فى السرعة. انظر:التبيان فى إعراب القرآن: ص: ٥٤٥، والقاموس المحيط: ص: ١٤٦٤.

(٢) المصباح المنير: ١/ ٦، والقاموس المحيط: ص: ٢٢٩، وكتاب تحبير التيسير فى القراءات العشر: ص: ٤٤٩.

(٣) الكشف: ٢/ ٧٧، وحجة القراءات: ص: ٤٣٢،والحجة فى القراءات السبع: ص: ٢٣١، ومعانى القرآن وإعرابه: ٣/ ٣١٠، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣٨٣، ومعانى القرآن للأخفش: ٢/ ٤٣٣.

(٤) لسان العرب: ٢/ ٢٥٢، والمصباح المنير: ١/ ٢٢٧مادة: (خرج)

(٥) سنن أبى داود. كتاب البيوع، باب فيمن اشترى عبدا فاستعمله ثم وجد به عيبا: ٣/ ٢٨٤، رقم الحديث: ٣٥٠٨من حديث عائشة رضى الله عنها، وصححه ابن القطان كما فى التخليص الحبير ٣٠/ ٢٢.

والخرج والخراج بمعنى عند أبى عبيدة[١] والليث[٢]،وهو الأجوة.
وفرق أبو عمرو بن العلاء، فقال: الخرج: ما تبرعت به، أو تصدقت به.
والخراج: ما لزمك أداؤه[٣].

ويطلق الخراج أيضاً على الإتاوة، أو الضريبة التى تؤخذ من أموال الناس، فيقال: خارج السلطان أهل الذمة، إذا فرض عليهم ضريبة يؤدونها له كل سنة.

وفى اصطلاح الفقهاء: ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها[٤].

قال الزجاج[٥]: الخرج: الفئ، والخراج: الضريبة، وقيل: الجزية.
والخراج عند النحويين: الاسم لما يخرج من الفرائض فى الأموال[٦].

وقال غيره: (خرجا): أى: عطية نخرجه إليك من أموالنا، وأما المضروب على الأرض فالخراج. ويدل على العطية قوله فى جوابهم لهم: (ما مكنى فيه ربى خير) (الكهف: ٩٥). كأن المعنى: ما مكننى فيه من الاتساع فى الدنيا خير من خرجكم الذى بذلتموه لى، فأعينونى بقوة

---

(١) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى بالولاء البصرى النحوى، من أئمة العلم بالأدب واللغة، مولده سنة ١١٠هـ، ووفاته سنة ٢٠٩هـ بالبصرة. استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨،وقرأ عليه أشياء من كتبه. كان أباضيا شعوبيا من حفاظ الحديث. قال ابن قتيبة: كان يبغض العرب، وصنف فى مثالبهم كتباً، لم يحضر جنازته أحد لشدة نقده معاصريه. له نحو مئتى مؤلف. من كتبه: مجاز القرآن،وإعراب القرآن،والأمثال. ومعانى القرآن. انظر: بغية الوعاة: ٢/ ٢٩٤، ومفتاح السعادة: ١/ ٩٣، والأعلام: ٧/ ٢٧٢.

(٢) أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى بالولاء، إمام أهل مصر حديثاً وفقها. أصله من خراسان، ذكر البخارى فى تاريخه أنه ولد فى مصر سنة ٩٤هـ، وتوفى سنة ١٧٦هـ. وكان من الكرماء الأجواد. قال الشافعى: الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به. وله تصانيف. انظر: وفيات الأعيان: ١/ ٤٣٨، وتذكرة الحفاظ: ١/ ٢٠٧، وتهذيب الكمال: ٢٤/ ٢٥٥.

(٣) زاد المسير: ٥/ ١٤١.

(٤)الأحكام السلطانية للماوردى:ص: ١٤٦، والأحكام السلطانية لأبى يعلى الفراء: ص: ١٦٢.

(٥) ابراهيم بن السرى بن سهل أبو إسحاق الزجاج، نسبة إلى خرطه الزجاج أيام فتوته، ولد فى بغداد سنة ٢٤١هـ وتوفى فيها سنة ٣١١هـ، تلميذ المبرد، وعالم بالنحو واللغة، عمل مؤدباً لابن عبد الله بن سليمان وزير المعتضد العباسى. له مناقشات مع ثعلب وغيره. من كتبه: معانى القرآن وإعرابه، والاشتقاق، والأمالى، والمثلث. انظر: معجم الأدباء: ١/ ٤٧، وبغية الوعاة: ١/ ٤١١، والأعلام، ١/ ٤٠.

(٦) معانى القرآن وإعرابه: ٣/ ٣١٠.

دون الخراج الذى بذلتموه[١].
وقيل: هما بمعنى واحد؛ كالنول والنوال.
والمعنى: فهل نجعل لك جعلاً تخرجه من أموالنا لتقيم به السد؟
وقيل: الخرج ما يؤدى مرة واحدة، والخراج: المجبى المتكرر[٢].

وحجة من أثبت الألف: (خراج)، أنه أراد بذلك ما يأخذه السلطان كل سنة من الإتاوة والضريبة.

وحجة من طرحها: (خرج)، أنه أراد بذلك: (الجعل)، وهو ما يجعل للإنسان بفعله، وهو أعم من الأجرة والثواب[٣].

رابعاً: التفسير:

تتابع الآية مجرى الحديث عن قصة ذى القرنين فى سياحته فى دنيا الأرض، والتى كان أحد ملوك أربعة ملكوها؛ هو وسليمان مؤمنان، ونمروذ وبختنصر كافران. وحين وصل إلى قوم موغلين فى البداوة، ولا يفهمون لغات غيرهم، وكانوا مجاورين ليأجوج ومأجوج، وهم من الصقالبة[٤] السلاف، انتشر فسادهم فى القتل والظلم والشر، وكانوا يسكنون شرقى البحر الأسود فى سد منيع بين جبلين اكتشفه السياح حديثاً.

فسألوه وهم فى ضعفهم وحذرهم أن يحميهم من فساد هؤلاء القوم، الذى اشتهروا بالقتل، والغشم، وإهلاك الحرث والنسل، فيقيم بينهم سداً حاجزاً منيعاً يمنع وصولهم إليهم، لقاء جعل يقدمونه له من أموالهم، ليقيمه لهم.

وكان فى فعله هذا قد حفظ لهؤلاء القوم الضعاف بقاءهم، وأنقذ شعباً مقهوراً مستهدفاً من قبل شعوب أعتى وأقوى، دون مقابل، تاركاً

---

(١) حجة القراءات: ص: ٤٣٣، والحجة للقراء السبعة: ٥/ ١٧٤.

(٢) البحر المحيط: ٦/ ١٦٤، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٥٦، والكشف، ٢/ ٧٧، والحجة للقراء السبعة: ٥/ ١٧٤، وكتاب تحبير التيسير فى القراءات العشر: ص: ٤٤٩، والهادى شرح طيبة النشر: ٣/ ٢٦.

(٣) المفردات فى غريب القرآن: ص: ٩٤، والحجة فى القراءات السبع: ص: ٢٣١، وإتحاف فضلاء البشر: ص: ٣٧٢، ومعانى القرآن للفراء : ٢/ ١٥٩، وفتح القدير: ٣/ ٣١٢.

(٤) الصقالبة: جيل أحمر الألوان صهب الشعور، يتأخمون بلاد الخزر فى أعالى جبال الروم، وقيل للرجل الأحمر: صقلاب على التشبيه بألوان الصقالبة، وهى بلاد بين بلغار وقسطنطينية. والصقلب من أبناء يافث بن نوح عليه السلام. وقال المسعودى: هم أجناس مختلفة، ومساكنهم بالحربى إلى شلو فى المغرب، وفيهم حروب ولهم ملوك. ومنهم من ينقاد إلى النصرانية، ومنهم ن لا كتاب له ولا شريعة، ولم أفعال كالهنود فى الحرق بالنار. معجم البلدان: ٣/٤٧٢.

للأمم درسا تاريخيا يتجدد بتجدد الأيام والدول، فى وجوب المحافظة على مقدرات الأمم وخيرات الشعوب، وأن الإنسان مستخلف فى عمارة الأرض، والسعى لإحيائها[١].

وقد فصل ابن العربى[٢] فى أحكامه – فى تعقيبه على موقف ذى القرنين من بناء السد– فرض قيام الراعى فى حماية الرعية، وحفظ بيضتهم، وسد فرجتهم، من أموالهم التى تفئ عليهم، ووضع شروطا فى التصرف بالمال العام، وحدد الأولويات فى بذله وصرفه[٣].

خامسا: الاختيار:

ذكر الطبرى أن القراءة الصحيحة عنده قراءة عدم الهمز مبررا أنها قراءة الجمهور، وأنها الكلام المعروف على ألسن العرب.

واستشهد بقول رؤبة بن العجاج[٤]:

إذا الضعيف المزدرى تصرعا لو أن ياجوج وماجوج معا
والناس أحلافا علينا شيعا وعاد عاد واستجاشوا تبعا[٥]

موضع الشاهد: (ياجوج وماجوج) بدون همز.

ولا يلزم من اعتبار صحتها عنده ضعف ما سواها من القراءات، فتبقى المخالفة من المتواتر المشهور المستفيض – أقصد قراءة عاصم براوييه–.

غير أنه أشار إلى أولى القراءتين بالصواب عنده قراءة: (خراجا)

---

(١) التفسير الكبير للرازى: ٢١/ ١٧١، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٥٥، والتحرير والتنوير: ١٦/ ٣١، وفتح البيان فى مقاصد القرآن:٥/ ٥٠٤، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ١٩٦، وروح المعانى:١٦/ ٣٩، وتفسير المنير: ١٦/ ٣١، وزاد المسير: ٥/ ١٤١.

(٢) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربى. حافظ متبحر وفقيه من أئمة المالكية بلغ رتبة الاجتهاد. رحل إلى المشرق، وأخذ عن الطرطوشى والغزالى، ثم عاد إلى مراكش وأخذ عنه القاضى عياض وغيره. أكثر من التأليف؛ منها : عارضة الإحوذى شرح الترمذى، وأحكام القرآن، والمحصول فى علم الأصول. وكتبه تدل على غزارة علم وبصر بالسنة. الأعلام: ١٠٦/٧.

(٣) أحكام القرآن لابن العربى: ٣/ ١٢٤٨.

(٤) رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمى السعدى، أبو الجحاف أو أبو محمد، راجز من الفصحاء المشهورين من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية. كان أكثر مقامه فى البصرة وأخذ عنه عيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشره، ويقولون بإمامته فى اللغة. مات فى البادية سنة ١٤٥هـ، وقد أسن. وفى الوفيات: لما مات رؤبة قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والفصاحة. الموسوعة الشعرية.

(٥) تفسير الطبرى: ١٦/ ١٦، وديوان رؤبة: ص: ٩٢.

بالألف، مبررا اختيار القوم معنى الغلة – وهو الخراج – فى طرحه على ذى القرنين ليقيم لهم الحاجز، ولم يقصدوا الجزية فى مدلول (الخرج).

وعليه فالاختيار لقراءة: (ياجوج وماجوج) بغير همز من حيث:

١– إنها قراءة جمهرة قراء السبعة، فهى أعز سندا.

٢– إنها أشهر وأعرف فى كلام العرب، فهى أبين لغة.

٣– إن لها نظائر فى القرآن تشابهها لفظا كطالوت وجالوت، ولا نظائر لقراءة الهمز البتة، فهى أقرب دلالة وتفسيرا.

أما الاختيار لقراءة: (خرجا) بغير الألف من حيث:

١– إنها قراءة الأكثرين من قرأة السبعة، فهى أقوى سندا.

٢– إن آراء أهل اللغة تتقارب فى معنى (الخرج) من الجعل والفئ والأجرة، وتعزب فيه عن معنى الضريبة واللزوم، فهى أبلغ لغة.

٣– إن أقوال المفسرين تتوالى تؤيد أقوال أهل اللغة فى اعتبار (الخرج) نولا وعطية، لا إتاوة أو جزية، وكلها مترادفات تزيد فى المعنى بيانا، فهى أوضح دلالة وتفسيرا.

والله تعالى أعلم.

النموذج الثالث: الاختلاف فى : (من تحتها)

من قوله تعالى: (فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا) (مريم:٢٤).

أولا: أوجه اختلاف القراءات:

اختلفوا فى فتح الميم والتاء الثانية وكسرهما من قوله: (من تحتها).

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر: (من تحتها)، بفتح الميم والتاء الثانية.

وقرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم: (من تحتها) بكسر الميم والتاء الثانية[١].

ثانيا: التوجيه النحوى:

حجة من فتح: (من تحتها): أنه جعل (من) اسما موصولا، وهو الفاعل للنداء، ونصب (تحتها) على أنه ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة(من)، أى: فناداها الذى تحتها.

---

(١) الكشف: ٢/ ٨٦، وحجة القراءات: ص: ٤٤١، والتبيان فى إعراب القرآن: ص: ٥٥١.

ومواقع (من) فى الكلام؛ إما أن تقع ابتداء غاية، أو للخصوص كما فى هذه الآية، أو أن تقع تبعيضا، أو أن تقع للعموم، أو أن تقع زائدة مؤكدة[١].

وحجة من كسر: (من تحتها) أنه جعل (من) حرف جر. وخفض بها (تحتها)، فكسر التاء الثانية. وفى (ناداها) ضمير الفاعل. والجار على هذا حال أو ظرف[٢].

ثالثا: التوجيه اللغوى:

القراءتان معا تحتملان أن يكون المنادى الملك جبريل، أو عيسى عليها السلام.

فحجة من كسر: (من تحتها) أنه حمله على معنى: أن عيسى كلمها، وهو تحتها، أى: تحت ثيابها، لأن ذلك موضوع ولادة عيسى عليه السلام. وكون الضمير لـ: (عيسى) أبين لها، وأعظم فى زوال وحشتها، لتسكين نفسها.

وقيل معناه: فناداها جبريل من تحتها، أى: من أسفل من مكانها، لأنه كان تحت أكمة[٣]، أى: من دونها، كما تقول: دارى تحت دارك، وبلدى تحت بلدك، أى: دونها.

وعلى هذا معنى قوله تعالى:(قد جعل ربك تحتك سريا)(مريم : ٢٤) أى: دونك نهرا، تستمتعين به.

فالمعنى: فكلمها جبريل من الجهة المحاذية لها، أو فكلمها عيسى من موضع ولادته، وذلك تحت ثيابها.

ولا اختلاف بين أهل اللغة أن السرى النهر بمنزلة الجدول.

قال لبيد[٤]:

فتوسطا عرض السرى وصدعا مسجورة متجاورا قلامها[١]

---

(١) الحجة فى القراءات السبع: ص: ٢٣٧، والمحرر الوجيز: ٩/ ٤٥١.

(٢) كتابة السبعة فى القراءات: ص: ٤٠٨، والكشف: ٢/ ٨٦، والنشر فى القراءات العشر: ٢/ ٢٣٨، والهادى شرح طيبة النشر: ٣/ ٣٢، وكتاب تحبير التيسير فى القراءات العشر: ص: ٤٥٤، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٢.

(٣) إتحاف فضلاء البشر: ص: ٣٧٧.

(٤) أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامرى، أحد الشعراء الفرسان الأشراف فى الجاهلية، من أهل عالية نجد أدراك الإسلام ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم يعد من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم، وترك الشعر فلم يقل فى الإسلام إلا بيتا واحدا، وسكن الكوفة وعاش عمرا طويلا، وهو أحد أصحاب المعلقات انظر: الموسوعة الشعرية.

موضع الشاهد: (السرى)، بمعنى (النهر).

وحجة من فتح: (من تحتها) أن الضمير فى القراءة يعود على عيسى، وهو أقوى فى المعنى. ويؤيده ما روى عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال: الذى خاطبها هو الذى حملته فى جوفها[٢].

قال الزجاج: وهى بالكسر أكثر فى القراءة، ومن قرأ: (من تحتها)، عنى عيسى عليه السلام. ويكون المعنى فى مناداة عيسى لها أن يبين الله لها الآية فى عيسى، وأنه أعلمها أن الله عز وجل سيجعل لها فى النخلة آية. ومن قرأ: (من تحتها) عنى به الملك[٣].

قال بعض أهل التأويل: لا يكون إلا عيسى، ولا يكون جبريل، لأنه لو كان جبريل لناداها (من فوقها). وقد يجوز أن يكون جبريل، وليس قوله (من تحتها) يراد به الجهة المحاذية للتمكن من تحته، وإنما المراد: (من دونها)، بدلالة قوله:(**قد جعل ربك تحتك سريا**). ولم يكن الجدول محاذيا لهذه الجهة، ولكن المعنى: جعله دونك. وقد يقال: (فلان تحتنا) أى: دوننا فى الموضع. فمن تحتها أبين، لأن المنادى أحد هذين. والأشبه أن يكون المنادى لها عيسى، فإنه أشبه وأشد إزالة لما خامرها فى قلبها من الوحشة والاغتمام، لما يوجد به طعن عليها، لأن ذلك يثقل على طباع البشر.ألا ترى قوله للنبى ﷺ : (**قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون**) (الأنعام: ٣٣)، وقوله:(**ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون**)(الحجر: ٩٧). وإذا قال: (من تحتها) كان عاما، فلم يبلغ فى إزالة وحشتها وهمها ما يبلغه نداء عيسى عليه السلام.

ووجه من قرأ: (من تحتها) أنه وضع اللفظة العامة موضع اللفظ الخاص، والمراد به عيسى عليه السلام. كما تقول: رأيت من عندك، وأنت تعنى واحدا بعينه[٤].

رابعا: التفسير:

دلت الآية الكريمة إضافة لمجموع آيات النص على أن ولادة

---

(١) معانى القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٢٥، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٩٤، والمحرر الوجيز: ٩/ ٤٥٢، وروح المعانى: ١٦/ ٨٢، وتفسير الكشاف: ٢/ ٥٠٧، وتفسير الطبرى: ١٦/ ٧١.

(٢) حجة القراءات: ص: ٤٤١، والكشف: ٢/ ٨٧، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٢، والهادى شرح طيبة النشر: ٣/ ٣٢.

(٣) معانى القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٢٥.

(٤) التفسير الكبرى للرازى: ٢١/ ٢٠٦، وروح المعانى: ١٦/ ٨٢، وفتح القدير: ٣/ ٣٢٩، والبحر المحيط: ٦/ ١٨٤، والحجة للقراء السبعة: ١٩٧/٥.

السيدة مريم عليها السلام قد حفتها العناية الربانية، وأحاطت بها خوارق العادة إكراما وصونا، ومن مظاهر هذا الإكرام تلك المناداة التى ناداها - على اختلاف التأويلين - جبريل وكانت على أكمة، وكان جبريل أسفل منها تحت الأكمة، أو عيسى عليهما السلام، وقد أنطقه الله بعد تطييبا لقلبها، وإيناسها لها، قائلا: لا تحزنى، فقد جعل ربك تحتك جدولا أو نهرا صغيرا أجراه الله لها، وذلك لتشرب من مائه العذب الصافى.

قال المفسرون: جعله الله تحت أمرها، إن أمرته أن يجرى جرى، وإن أمرته بالإمساك أمسك، وأسقط لها رطب النخلة. ويقال: إنها أثمرت لها، وصار رطبها قابلا للأكل والاجتناء بقدرة الله تعالى، فكان الطعام والشراب كرامة لها يشهدها كل من يراها، أما الماء فلأنه لم يكن الشأن أن تأوى إلى مجرى ماء لتضع عنده، وأما الرطب فقيل: كان الوقت شتاء، ولم يكن إبان رطب، وكان جذع النخلة ميتا، فسقوط الرطب منها خارق للعادة.

وطيب الله نفسها وأقر عينها، فأزال عن قلبها الكآبة والحزن، وأمرها على لسان جبريل بالإمساك عن كلام البشر، كى لا تتعب نفسها بالحوار والنقاش ورد التهم[1]

خامسا: الاختيار:

قال أبو جعفر الطبرى رحمه الله تعالى: وأولى القولين فى ذلك عندى قول من قال: الذى ناداها ابنها عيسى عليه السلام، وذلك أنه من كناية ذكره أقرب منه من ذكر جبريل، فرده على الذى هو أقرب إليه أولى من رده على الذى هو أبعد منه. فكلتا القراءتين صواب، على أن المراد بالمنادى عيسى عليه السلام. وتأويل الكلام: فناداها المولود من تحتها أن لا تحزنى[2].

فتبين أن القراءتين تحتملان المعنيين معا، حسب التأويل.

والاختيار لقراءة الكسر: (من تحتها) على أن المنادى عيسى عليه السلام، من حيث:

١- إنها قراءة مستفيضة، قرأ بها شطر السبعة، فهى ذات بال

---

(١) تفسير البغوى: ٣/ ٢٣٠، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٩٤، وفتح البيان فى مقاصد القرآن: ٦/ ١٨، وزاد المسير: ٥/ ١٦٤، والتحرير والتنوير: ١٦/ ٨٧، والتفسير المنير: ١٦/ ٧٨.

(٢) تفسير الطبرى: ١٦/ ٦٨.

واعتبار سندا.

٢- إن الكسر أعم، وهو أبين فى الدلالة على عيسى وأقوى لغة.

٣- إن تعليل كونه عيسى أبلغ وأقرب، كما أن الآثار تعضده، فهو أجود الوجهين دلالة وتفسيرا.

والله تعالى أعلم.

النموذج الرابع: الاختلاف فى :(تسقط).

من قوله تعالى:**(وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا)** (مريم: ٢٥)

أولا: أوجه اختلاف القراءات:

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر عنه: (تساقط) بفتح التاء وتشديد السين وفتح القاف.

وقرأ حمزة: (تساقط) بفتح التاء والسين المخففة وفتح القاف. وقرأ عاصم فى رواية حفص عنه: (تسقط). بضم التاء وفتح السين مخففة وكسر القاف[1].

ثانيا: التوجيه النحوى:

أصل قراءة الجمهور: (تساقط) تتساقط، فأدغموا التاء الثانية فى السين. والفعل لازم، وفاعله مضمر، أى: تساقط النخلة أو ثمرتها. ورطبا: تمييز أو حال.

وفى قراءة حمزة: (تساقط) الأصل فيها: تتساقط، فحذف إحدى التاءين تخفيفا. والفعل مسند إلى النخلة أو إلى الجذع، وهو لازم، ونصب (رطبا) على الحال.

وحجة قوله تعالى: **(فأنت له تصدى)**(عبس: ٦)، وقوله تعالى: **(فأنت عنه تلهى)**(عبس:١٠)، والأصل : تتصدى، وتتلهى[2].

ومن النحويين من أجاز تعدية (تساقط) فاعتبر (رطبا) مفعوله. وأجاز المبرد فى قوله: (رطبا) أن يكون منصوبا بقوله: (وهزى)، أى: وهزى إليك بجذع النخلة رطبا تساقط عليك. وعلى هذا القول فالمسألة من

---

(١) كتاب السبعة فى القراءات : ص: ٤٠٩، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ٢/ ٨٧، والنشر فى القراءات العشر: ٢/ ٢٣٨.

(٢) حجة القراءات: ص: ٤٤٣.

باب الأعمال، ومفعول تساقط محذوف[١].

أما رواية حفص: (تسقط) فهو مضارع ساقطت، وهو متعد، والفاعل النخلة تضمر فى (تسقط)، ورطبا: مفعوله، أو تمييز. أى: تساقط النخلة رطبا جنيا عليك. ويجوز أن يكون الفاعل مسندا إلى الجذع أو الهز، وأنثه لأنه ملتبس بالنخلة، إذ هو بعضها، على حد: (تلتقطه بعض السيارة) فى قراءة من قرأ بالتاء.

وكما قالوا: ذهبت بعض أصابعه فأنثوا البعض لالتباسه بالأصابع، لأنه بعضها[٢].

وقيل فى: (رطبا) هو حال، والمفعول مضمر تقديره: تساقط ثمرها عليك رطبا. و(جنيا) نعت. والنخلة تدل على الثمر فحسن حذفه[٣].

ثالثا: التوجيه اللغوى:

السقوط: طرح الشئ من مكان عال إلى مكان منخفض، كسقوط الإنسان من السطح، قال تعالى: (ألا في الفتنة سقطوا)(التوبة: ٤٩)، وسقوط منتصب القامة وهو إذا شاخ وكبر، قال تعالى:(**وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم**) (الطور:٤٤). والسقط والسقاط لما يقل الاعتداد به.

وقد يأتى السقوط بمعنى الندم، قال تعالى: (**ولما سقط في أيديهم**) (الأعراف: ١٤٩)[٤].

وتحدد معناه هنا بين سقوط النخلة، أو جذعها، بالرطب الجنى حسب اختلاف القراءات، وتعيين العائد فيها.

رابعا: التفسير:

فى هذه الآية ثلاث مسائل:

الأولى: استدل العلماء بهذه الآية على أن الرزق، وإن كان

(١) تفسير البحر المحيط: ٦/ ١٨٥.

(٢) تفسير البحر المحيط: ٦/١٨٥، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ٢/ ٨٧، وإتحاف فضلاء البشر: ص: ٣٧٧، ومعانى القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٢٦، والهادى شرح طيبة النشر: ٣/ ٣٣، وتفسير البغوى:٣/ ٢٣٠، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٩٥، والمحرر الوجيز: ٩/ ٤٥٤، وتفسير فتح القدير: ٣/ ٣٢٩، وتفسير الكشاف: ٢/ ٥٠٧.

(٣) كتاب مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٣، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات فى إعراب القرآن وعلل القراءات: ٢/ ٧٥، والحجة للقراء السبعة: ٥/ ٢٠٠، وحجة القراءات: ص: ٤٤٢، والتبيان القرآن: ص: ٥٥٢.

(٤) المفردات فى غريب القرآن: ص: ٢٣٥.

محتوما، فإن الله تعالى ربطه بالسعى، ووكل ابن آدم إلى سعى ما فيه، لأنه سبحانه أمر السيدة مريم أن تهزم النخلة وتحرك جذعها لترى آية، وكانت الآية ألا تهتز النخلة، لأن جذعها يابس قوى ثخين يصعب تحركه، فاخضر وأورق وأثمر فى زمن الشتاء، فكان وجود التمر فى غير أبانه آية.

الثانية: الأمر بتكليف الكسب فى الرزق سنة الله تعالى فى عباده، وأن ذلك لا يتعارض مع التوكل، فإن التوكل على الله يكون بعد اتخاذ الأسباب، وقد كانت مريم عليها السلام قبل الولادة يأتيها رزقها من غير تكسب، تكريما خاصا لها، كما قال تعالى:(**كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا**)(آل عمران: ٣٧). فلما ولدت أمرت بهز الجذع؛ لأن قلبها قبل الولادة كان مشغولا بالعبادة متفرغا لها، فلم تشغل أعضاؤها بتعب التكسب، فلما ولدت عيسى عليه السلام، وتعلق قلبها بحبه، واشتغل سرها بحديثه وأمره، أمرت بالكسب، وردت إلى العادة بالتعلق بالأسباب كسائر العباد. وفى معناه يقول الشاعر[١]:

ألم تر أن الله قال لمريم ... إليك فهزى الجذع يساقط اللرطب
ولو شاء أحنى الجذع من غير هزه ... إليها، ولكن على شئ له سبب
وقد كان حب الله أولى برزقها ... كما كان حب الخلق أدعى إلى النصب

الثالثة: الرطب خير شئ للنفساء، وكذلك التحنيك به للمولود، فإذا عسرت الولادة لم يكن للمرأة خير من الرطب، ولا للمريض خير من العسل.

وقد وصفه الله تعالى فى هذه الآية بالجنى؛ أى: الطرى بغباره، وهو ما طاب من غير نقش ولا إفساد. والنقش: أن ينقش فى أسفل البسرة حتى ترطب، فهذا مكروه، لأنه تعجيل لشئ قبل أوانه، وإفساد لجناه. فلا ينبغى فعله، ولو فعله فاعل ما كان ذلك مجوزا لبيعه، ولا حكما بطيبه[٢].

خامسا: الاختيار:

قال شيخ المفسرين أبو جعفر الطبرى- رحمه الله تعالى-: والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال: إن هذه القراءات الثلاث، - أعنى: (تساقط)، و(تساقط)، و(يساقط) - قراءات متقاربات المعانى، قد

(١) لم أهتد إلى قائل هذه الأبيات ، إنما تناقلها المفسرون فى مصنفاتهم دون عزو.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٩٥، وأحكام القرآن لابن العربى: ٣/ ١٢٥٢، وتفسير روح المعانى: ١٦/ ٨٥، وتفسير النسفى: ٢/ ٣٣، وزاد المسير: ٥/ ١٦٦، والتفسير المنير: ١٦/ ٧٨، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣/ ٤.

قرأ بكل واحدة منهن قراء أهل معرفة بالقرآن، فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه.

ويلاحظ أن ابن جرير - رحمه الله - قد أغفل ذكر رواية حفص عن عاصم: (تساقط) السبعية المتواترة معتبرا (يساقط) قراءة معتبرة، والقارئ بها مصيبا ، وهذه قراءة رويت عن البراء بن عازب[1]، وقد قرأ بها يعقوب من القراء الثلاثة تتمة العشرة. ولعله سهو من الإمام رحمه الله فى إغفال القراءة السبعية واستبداله فى الاستشهاد برواية عشرية.

ويبقى **الاختيار لقراءة التشديد: (تساقط)**، حيث:

١- إنها الأصل وقراءة الجماعة من السبعة، فهى أقوى إسنادا.

٢- إنها أبلغ فى التشديد منها فى قراءتى التخفيف، فهى أبين لغة.

٣- إنها تعزز معنى الإعجاز وتقويه فى منطوقها، فهى أكثر دلالة وتفسيرا. الله أعلم.

النموذج الخامس: الاختلاف فى: (يذكر)

من قوله تعالى:**(أولا يذكر الأنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا)**(مريم: ٦٧).

أولا : أوجه اختلاف القراءات:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى: (يذكر) بتشديد الذال والكاف مفتوحتين.

وقرأ نافع وعاصم وابن عامر: (يذكر) بتخفيف الذال ساكنة، وضم الكاف[2].

ثانيا: التوجيه النحوى:

قراءة التشديد (يذكر): مضارع الرباعى: (تذكر) المزيد بالتاء، وتضعيف الكاف. وأصله يتذكر، ثم قلبت التاء ذالا، وأدغمت فى الذال.

---

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن الأوس الأنصارى، يكنى أبا عمارة، ويقال: أبا عمرو، له ولأبيه صحبة، ويروى أحمد عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم استصغره وابن عمر يوم بدر، فردهما فلم يشهداها. وشهد أحدا وأربع عشرة غزوة غيرها، توفى فى إمارة مصعب بن الزبير سنة ٧٢هـ، بعد أن شهد مع على الجمل وصفين. وروى جملة من الأحاديث. انظر: الإصابة: ١/ ١٤٧، رقم الترجمة : ٦١٨.

(٢) كتاب السبعة فى القراءات : ص: ٤١٠، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٢/ ٩٠ والنشر فى القراءات العشر: ٢/ ٢٣٩.

وقراءة التخفيف (يذكر): مضارع الثلاثى: (ذكر)[1].

ثالثا: التوجيه اللغوى:

الذكر: تارة يقال، ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ، إلا أن الحفظ يقال اعتبارا بإحرازه، والذكر يقال اعتبارا باستحضاره. وتارة يقال لحضور الشئ القلب أو القول.

والذكر ذكران : بالقلب وباللسان، وكل منهما عن نسيان، أو عن إدامة حفظ. وكل قول يقال له ذكر. والذكرى كثرة الذكر، وهو أبلغ من الذكر[2].

حجة من شدد أنه جعله من (التذكر) الذى هو بمعنى التدبر والتفكير والاعتبار للإنسان بخلق نفسه، وليس تذكرا عن نسيان. قال تعالى **(أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر)**(فاطر: ٣٧). وقال أيضا: **(إنما يتذكر أولو الألباب)**(الرعد: ١٩).

وحجة من خفف أنه جعله من (الذكر) الذى يكون عقيب النسيان والغفلة، أى : أولا يعلم ويتنبه. قال تعالى: (كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره)(المدثر: ٥٤- ٥٥)[3].

وذهب بعضهم إلى أن المعنى واحد فى التدبر والتفكر، إلا أن التذكر يعنى المبالغة فى المعنى أكثر، والذكر دونها فى الكثرة[4].

رابعا: التفسير:

يتعجب الكافر - وهو أبى بن خلف الجمحى - الذى كان ينكر للبعث، ويستبعد إعادته بعد موته، ولكن لا داعى لتعجبه، فالله قادر على كل شئ، ولو تأمل قليلا لأدرك أن من خلق الإنسان من العدم قادر إعادته مرة أخرى، والإعادة أهون من ابتداء الخلق فى ميزان عقل الإنسان، أما بالنسبة لله فهما سواء عليه.

وتأتى هذه الآية فى مقام الاحتجاج على صحة البعث، والرد على

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ٢/ ٩٠، والحجة للقراء السبعة: ٥/ ٢٠٤، وإتحاف فضلاء البشر: ص: ٣٧٩.

(٢) المفردات فى غريب القرآن: ص: ١٧٩.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ٢/ ٩٠، والحجة للقراء السبعة: ٥/ ٢٠٤، وحجة القراءات: ص: ٤٤٥، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ١٣١.

(٤) الحجة للقراء السبعة: ٥/ ٢٠٤.

إنكاره فى الآية السابقة: **(ويقول الأنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا)** (مريم: ٦٦). أى : ألا يتفكر هذا الجاحد للبعث فى أول خلقه؟- والاستفهام هنا للإنكار والتوبيخ – فقد خلقناه من العدم، دون أن يكون شيئا موجودا، فيستدل بالابتداء على الإعادة، والابتداء أغرب وأعجب من الإعادة.

والمعنى: أنه تعالى قد خلق الإنسان، ولم يكن شيئا قبل خلقه، بل كان معدوما بالكلية، أفلا يعيده، وقد صار شيئا؟.

قال بعض العلماء: لو اجتمع كل الخلائق على إيراد حجة فى البعث على هذا الاختصار لما قدروا عليها، إذ لا شك أن الإعادة ثانيا أهون من الإيجاد أولا. فالنشأة الأولى إخراج للمخلوقات من العدم إلى الوجود دونما نظير، أما النشأة الآخرة فقد سبقتها الأولى، فكانت كالمثال لها. ونظيره قوله تعالى: **(قال من يحيي العظام وهي رميم(٧٨)قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)**(يس: ٧٨ – ٧٩). وقال تعالى: **(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)**(الروم: ٢٧). وفى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله: كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمنى ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياى فقوله: لن يعيدنى كما بدأنى، وليس أول الخلق بأهون على من إعادته. وأما شتمه إياى فقوله: اتخذ الله ولدا، وأنا الأحد الصمد،لم ألد، ولم أولد، ولم يكن لى كفوا أحد"[1]. فكيف ينكر علينا هذا الإنسان الذى ميزناه بالعقل أننا قادرون على أن نجمع عظامه، ونكسوها لحما، ونعيد إليه الحياة مرة أخرى؟

قال تعالى: **(أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد)** (ق: ١٥)، وقال أيضا:**(فتبارك الله أحسن الخالقين)**(المؤمنون: ١٤)[2].

---

(1) صحيح البخارى: كتاب التفسير، باب سورة قل هو الله أحد يقال: لا ينون أحد، أى : واحد: ٦/ ٤١٠، رقم الحديث: ٤٩٧٤

(2) المفردات فى غريب القرآن: ص: ١٧٩، والتفسير الكبير للرازى: ٢١/ ٢٤٢، وزاد المسير: ٥/ ١٨٧، وتفسير البغوى: ٣/ ٢٤٢، وتفسير البحر المحيط: ٦/ ٢٠٧، وتفسير الخازن: ٣/ ٢٢٧، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ١٣١، وتفسير النسفى: ٣/ ٤١، وتفسير ابن كثير: ٣/ ١٣٥، وتفسير فتح القدير: ٣/ ٣٤٣، وتفسير الكشاف: ٢/ ٥١٨، وفتح البيان فى مقاصد القرآن: ٦/ ٤٣، وتفسير روح المعانى: ١٦/ ١١٨، والتفسير المنير : ١٦/ ١٤٤، والمستنير فى تخريج القراءات المتواترة: ٢/ ٢٠.

خامسا: الاختيار:

ذكر ابن جرير الطبرى قرأة كل من القراءتين،

ثم قال: والتشديد أعجب إلى، وإن كانت الأخرى جائزة، لأن معنى ذلك: أولا يتفكر فيعتبر[1]؟ والاختيار لقراءة: (يذكر) بالتشديد، حيث:

١- إنها قراءة الأكثرين من القرأة، فهى أقوى سندا.

٢- إنها تتضمن فى التشديد معنى المبالغة والكثرة، فهى أبلغ لغة.

٣- إن السياق فى الآية يؤكد على معنى التدبر والتفكر والاعتبار، ويميل إليه، أكثر من معنى التنبه من غفلة أو نسيان، فهى أقرب لمرام الآية دلالة وتفسيرا.

والله تعالى أعلم.

---

(1) تفسير الطبرى: ١٦/ ١٠٧.

الخاتمة وأهم ونتائج البحث

فى ختام هذا البحث المتواضع، ومن خلال تناول الآثار المختلفة للقراءات المذكورة فيه، يمكن تلخيص نتائجه فى النقاط التالية:

١- الاختلاف فى القراءات لا يحمل أى معنى لتناقض أو تضاد، ولا تصادم أو تعارض لمدلول اى من المفردات، إنما يتمخض عن نبع وهطل، وإرواء، لآثار هذا التشريع ومصادره، بما يفيض فيه من معان ودلالات.

٢- اختلاف القراءات وتعدد الروايات يحمل فى طياته حكما تشريعية جليلة، وفوائد علمية عظيمة، تدعو الباحثين إلى إماطة اللثام عنها، وتبيانها واكتشاف حكمها وعللها، لتضاف إلى الثروة التشريعية رصيدا ثمينا.

٣- القاعدة: (اختلافهم رحمة واسعة، وإجماعهم حجة قاطعة) تتجلى واضحة فى اختلاف القراءات، فلا يحمل الاختلاف معنى الخلاف بما يجر المخالف إلى الفرقة والخصام، ويؤدى بخلافه إلى الشقاق والنزاع. إنما يتمثل فى تحقيق معنى الرحمة والسعة، والتخفيف ورفع المشقة. قال الله تعالى: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلفا كثيرا) (النساء: ٨٢)، وفرق كبير فى معنى الاختلاف هنا فى هذه الآية عن الذى تضمنه اختلاف القراءات، وهو الذى تنزه كلام الله تعالى عن تضمنه.

٤- اختلاف القراءات المتواترة يقدم لعلماء اللغة والفقه والتفسير مادة علمية هامة فى رفد هذه العلوم وغيرها، بما حوته تلك القراءات من آثار تعمق شمولية التشريع، وتؤكد منهجية الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان.

٥- البحث فى أوجه اختلاف القراءات وبيان أثرها الفقهى أو اللغوى أو التفسيرى هو لون من ألوان بيان الإعجاز القرآنى الذى يتدفق على كر الأيام ومر الزمان عطاء وإثراء، ويبقى الباب مفتوحا أما الباحثين لتقصى هذه الدلالات، واستنباط تلك الإشارات، والتى لا يتصور نفادها، ولا يعقل جفافها. قال الله تعالى: (قل لو كان البحر مدادا لكلمت ربى لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمت ربى ولو جئنا بمثله مددا)(الكهف: ١٠٩)

٦- وإن كان لا بد من توصيات فآمل أن تضاف فى كليات الشريعة وأصول الدين مادة تتناول هذا الموضوع لعظيم مكانته وأهميته.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مراجع البحث

١- إتحاف فضلاء البشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ أولى، ١٤١٩- ١٩٩٨.

٢- الأحكام السلطانية، الإمام أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى، تحقيق عبد الرحمن عميرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٤.

٣- أحكام القرآن، الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى، تحقيق على محمد البجاوى، دار الفكر، مصر الجديدة، ١٣٩٢ - ١٩٧٢.

٤- الإصابة فى تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلانى، ومعه الاستجابة فى أسماء الصحابة لابن عبد البر، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٣٩٥.

٥- إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذانى النحوى، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العيثمين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٩٢.

٦- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن أحمد بن خالويه، دار الكتب العلمية، بيروت، ومكتبة عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.

٧- الأعلام، خير الدين الزركلى، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ ثانية، ١٩٨٦.

٨- إنباه الرواة على أنباء النحاة، جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القرطبى ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ط/ أولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٩- تاريخ بغداد، أو مدينة السلام، الحافظ البغدادى، دار الكتاب العربى، بيروت.

١٠- التبيان فى إعراب القرآن المسمى (إملاء ما من به الرحمن)، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى، تحقيق سعد كريم الفقى، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط/أولى، ٢٠٠١.

١١- تذكرة الحفاظ، الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبى، نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٩٠- ١٩٧٠.

١٢- تفسير ابن عطية المسمى المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق ابن غالب بن عطية الأندلسى، طبع على نفقة أمير دولة قطر، الدوحة.

١٣- تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل فى التفسير والتأويل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

١٤- تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر.

١٥- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل، علاء الدين على بن محمد البغدادى المعروف بالخازن، دار المعرفة، بيروت.

١٦- تفسير الطبرى المسمى جامع البيان عن تأويل آى القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر، ط/ثالثة، ١٣٨٨ - ١٩٦٨.

١٧- تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين

محمد بن ضياء الدين عمر الرازى، دار الفكر، بيروت، ط/أولى، ١٤٠١- ١٩٨١.
١٨- تفسير القاسمى المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمى، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء الكتب العربية، ط/أولى، ١٣٧٦- ١٩٨٧.
١٩- تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقى، تحقيق حسين إبراهيم زهران، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ - ١٩٩٢.
٢٠- تفسير القرطبى المسمى الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ - ١٩٩٣.
٢١- التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، أثير الدين أبو حيان الأندلسى، مؤسسة التاريخ العربى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط/ ثانية، ١٤١٤- ١٩٩٠.
٢٢- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى، تحقيق محمد الصادق قمحاوى، شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٩٧٢.
٢٣- تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجار والاختصار، أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى، دار النور الإسلامى، بيروت، ١٩٨٨.
٢٤- التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج، د/وهبة مصطفى الزحيلى، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩١.
٢٥- تفسير النسفى المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، الإمام النسفى، عناية الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ - ١٩٩٥.
٢٦- تهذيب تاريخ دمشق الكبير، الحافظ ابن عساكر، تهذيب وترتيب الشيخ عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت، ط/ ثانية، ١٣٩٩- ١٩٧٩.
٢٧- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، يوسف المزى، تحقيق د/بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط/ رابعة، بيروت، ١٤٠٦- ١٩٨٥.
٢٨- حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغانى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ثانية، ١٣٩٩- ١٩٧٩.
٢٩- الحجة فى القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/سادسة، ١٤١٧- ١٩٩٦.
٣٠- الحجة للقراء السبعة، أبو على الحسن بن عبد الغفار الفارسى، تحقيق بد الدين القهوجى وبشير جويجاتى، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/أولى، ١٩٨٤.
٣١- ديوان أمية بن أبى الصامت، تحقيق عبد الحفيظ السطلى، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٧٧.
٣٢- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى، عناية على عبد البارى عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/أولى، ١٩٩٤.
٣٣- زاد المسير فى علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على

الجوزى، عناية أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ أولى، ١٩٩٤.
٣٤- سنن أبى داود السجستانى، دراسة وفهرسة كمال يوسف الجوت، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الجنان، بيروت، ط/أولى، ١٤٠٩- ١٩٨٨.
٣٥- سنن الترمذى، المكتبة التجارية، مصطفى الباز،دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ - ١٩٩٤.
٣٦- صحيح البخارى، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢- ١٩٨٢.
٣٧- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكى، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناجى، مطبعة عيسى البابى الحلبى، القاهرة، ١٣٨٣- ١٩٦٤.
٣٨- غاية النهاية فى طبقات القراء، شمس الدين أو الخير محمد بن محمد بن الجزرى، عنى بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط/ثالثة، ١٩٨٢.
٣٩- فتح البيان فى مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن بن الفتوحى البخارى، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصارى، نشر دار إحياء التراث الإسلامى، قطر، ١٤١٠- ١٩٨٩.
٤٠- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن على الشوكانى، دار الفكر للطباعة والنشر، ط/ثالثة، ١٣٩٣- ١٩٧٣.
٤١- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٤١٢ - ١٩٩١.
٤٢- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزى الكلبى، دار الكتاب العربى، بيروت، ط/ثانية، ١٣٩٣- ١٩٧٣.
٤٣- كتاب السبعة فى القراءات، ابن مجاهد، تحقيق د/شوقى ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط/ثانية ، ١٤٠٠- ١٩٨٠.
٤٤- كتاب تحبير التيسير فى القراءات العشر، شمس الدين محمد بن الجزرى، تحقيق د/ أحمد مفلح الفضاه، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط/أولى، ١٤٢١- ٢٠٠٠.
٤٥- كتاب مشكل إعراب القرآن، مكى بن أبى طالب القيسى، تحقيق ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/ثانية.
٤٦- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات فى إعراب القرآن وعلل القراءات، على بن الحسن الباقولى، تحقيق عبد القادر عبد الرحمن السعدى، دار عمار، عمان، ٢٠٠١.
٤٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكى بن أبى طالب، تحقيق محيى الدين رمضان، نشر مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٤.
٤٨- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط/ثالثة، ١٩٩٤.
٤٩- مجاز القرآن، صنعه أبى عبيدة معمر بن التميمى، عارضه بأصوله وعلق عليه د/ فؤاد سزكين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٧٤- ١٩٥٤.
٥٠- المستنير فى تخريج القراءات المتواترة، د/محمد سالم محيسن، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط/أولى، ١٣٩٦- ١٩٧٦.

٥١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، شرحه ووضع فهارسه، أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط/أولى ، ١٤١٦- ١٩٩٥.
٥٢- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى، أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى، دار القلم، بيروت.
٥٣- معانى القرآن وإعرابه أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبى، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤.
٥٤- معانى القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط/ثانية، ١٩٥٥.
٥٥- معانى القرآن، صنعه الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٩.
٥٦- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت الحموى الرومى، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامى، ١٩٩٣.
٥٧- معجم البلدان، ياقوت الحموى شهاب الدين أبو عبد الله الرومى البغدادى، تحقيق فريد عبد العزيز الجندى، دار الكتب العلمية، ط/ الأولى، ١٩٩٠.
٥٨- مغنى اللبيب عن كتاب الأعاريب، جمال الدين يوسف بن أحمد بن هشام الأنصارى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٧.
٥٩- مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٠- المفردات فى غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق محمد سيد كيلانى، دار المعرفة، بيروت.
٦١- موسوعة الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستانى، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨١.
٦٢- الموسوعة الشعرية، (CD) إنتاج المجمع الثقافى، أبو ظبى.
٦٣- النشر فى القراءات العشر، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى، تخريج الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/أولى، ١٩٩٨.
٦٤- النهاية فى غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناحى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٣٨٣- ١٩٦٣.
٦٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩.
٦٦- الهادى شرح طيبة النشر فى القراءات العشر، والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، د/محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط/أولى، ١٤١٧- ١٩٩٧.

تم بحمد الله تعالى